سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (٢٤)

# وصايا للعاملين في خدمة كتاب الله

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

الشيخ لم يراجع التفريغ






# وَصَايَا لِلْعَامِلِينَ

## فِي خِدْمَةِ كِتَابِ اللَّهِ


٠٠٩٦٦٥٥٨٨٨٣٢٨٦

YouTube/alshuwayer٩

alshuwayer٩

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

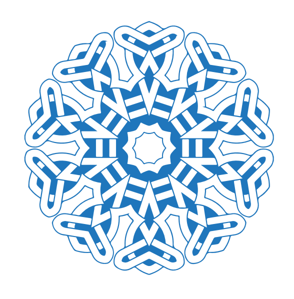
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

٢٤

# وصايا للعاملين

## في خدمة كتاب الله




لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر



النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

**ثمَّ أمَّا بعدُ:**

فإنِّي أسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد في القول والعمل وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا علمًا نافعًا وعملًا صالحًا وأن يتولانا بهداه.

الحقيقة قبل أن أبدأ الحديث فيما يتعلَّق بصلب الموضوع، أود أن أتذكر نعم الله عَزَّوَجَلَّ فإنَّ من أعظم ما يُعين على الاستمرار في الطاعة وعلى القوَّة فيها أن يتذكر المسلم نعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه، وإنَّ من أجلى النعم وأولاها وأكثرها فضلًا وإحسانًا أن يستخدم الله عَزَّوَجَلَّ العبد في طاعته، ومن أعظم الطاعات الإقبال على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حفظًا وشُغلًا ومُدارسة وانشغالًا، وهذه النعمة في الحقيقة لا تتحقق لكلِّ أحد وإنَّما هي لبعض الناس دون بعض، وذلك أنَّ كثيرًا من الناس ينعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بمحبة بعض الطاعات، ومن أظهر هذه الطاعات محبة كتابه جَلَّ وَعَلَا إذ حُرِم هذه النعمة آخرون فلم يجدوا في قلوبهم هذه المحبة ولم يجدوا في نفسهم هذا الإقبال، ثمَّ بعد هذه المحبة نجد أنَّ كثيرًا من الناس قد يحب العمل الصالح ولكنه غير مستطيع له، فبعض الناس يود أن يحفظ كلام الله عَزَّوَجَلَّ ويود أن ينشغل بعبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبالعلم، ولكنه لا يجد في نفسه قدرة على ذلك بعدم قدرةٍ على الحفظ فينعم الله عَزَّوَجَلَّ على بعض الناس بالمحبة مع ما يُؤتون إيَّاه من القدرة

**إذن**: فهاتان نعمتان.

۞ **الأمر الثالث**: أنَّ بعض الناس يحب العبادة ويقدر على أدائها ولكنه يُشغل عنها،

فيأتيه من الصَّـوارف والأشـغال من المال والولد والعمل وضـعف البدن والمرض وغير ذلك، هذه الأشغال قد تصرفه عمَّا يود العمل به، فعندما يكون الشخص عنده من الفراغ في الوقت ويكون عنده من قلة المشـاغل ما يجعله يقبل على هذه العبادات فإنَّها نعمة عظيمة حُرِمها آخرون.

**إذن**: هذه ثلاث نِعَم قد توجد عند بعض الناس إحداها دون الثانية.

ثمَّ بعد هذه النعم الثلاث قد يوجد عند المرء قدرة على حفظ كتاب الله ومحبة له ووجود فراغ من الوقت لتحصيله، نعم وقد يوجد عند بعض الناس القدرة أو الرغبة بحفظ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والرغبة والقدرة عليه مع وجود الوقت ولكن لا ينشـرح صـدره للإقبال على هذه العبادة، وانشـراح الصـدر هذا من أعظم النعم ولذلك كان النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يسـأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشـرح صـدره، بل قد شـرح الله صـدره ﴿أَلَمْ نَشْـرَحْ لَكَ صَـدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] أتى بها الله عَزَّوَجَلَّ من باب الإنعام في سياق النعم على النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن شرح الله صدره لهذا الإسلام «مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» ولذلك فإنَّ موسى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ دعا الله عَزَّوَجَلَّ بعدما صدَّق وآمن به سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأيقن وهو الأمر الأول، دعا الله بالأمور الثلاثة فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧)﴾ [طه] فسأل الله عَزَّوَجَلَّ انشراح الصدر لهذه العبادة وتيسيره بوجود الوقت وعدم وجود الموانع والشـواغل والصَّـوارف عنه وأن يحل عقدة لسـانه وهذه القدرة على أداء هذه العبادة لأنَّ العبادة التي بُعث بها موسـى عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وسـائر الأنبياء هي عبادة التبليغ وتحتاج إلى بيان وإفصاح.

**إذن**: أنا أقول أنَّ هذه المقدمة التي خطرت على البال قبل قليل، أنَّ الإنسـان يحمد الله عَزَّوَجَلَّ على هـذه الأربع وهو على محبته وإقبالـه على القرآن، ثمَّ على مـا أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه من فراغ وقته ووجود الزمان الذي يصــرفه في هذه الطاعة في حين حُرِم هذه النعمة آخرون لا يجدون وقتًا ليقبلوا على هذا القرآن كما أقبلنا نحن عليه، **والأمر الثالث**: حينما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليك بأن سهَّل عليك حفظ كتابه وكثيرٌ من الناس يجلس شهورًا طوالًا يود أن يحفظ آيـة أو آيتين فلا يســتطيع، وهـذا موجود ومعلوم بعض النـاس يجلس ويطيـل الجلوس ســواءً بحفظ كتاب الله أو للعلم فلا يســتطيع، ولكن أنعم الله عَزَّوَجَلَّ علينا جميعًا بأن سهَّل الله عَزَّوَجَلَّ علينا هذا وقدَّرنا على حفظ كتابه وفهم معانيه.

۞ **ثمَّ الأمر الرابع**: وهو المهم من أعظم نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ أن شــرح الله صـــدره لهذه العبادة كثير من الناس عنده وقت ويريد العناية بكتاب الله وقادر لكن لم يُشرح صدره، يجد من نفسـه انقباضًـا ويجد من نفسـه انصـرافًا ويجد من نفسـه تسـويفًا كلُّ هذه الأمور هي في الحقيقة موانع لانشراح الصدر، ولذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ذكرت لكم قبل قليل «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» وفي لفظ آخر حديث النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ**» كذا «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يَشْرَحُ صَدْرَهُ**».

**إذن**: **فالمقصـود**: من هذا أنَّ شــرح الصـدر والإقبال على العبادة من أعظم النعم عند الله عَزَّوَجَلَّ.

هذه خاطرة طرأت في البال، الإنســان **يعني**: يســتشــعر نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ عليه وهذه نِعَم عظيمة حرمها آخرون.

حديثنا اليوم في الحقيقة لن أطيل فيه بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ يتعلَّق في «**الوصـايا**»، وأعظم وصية لحملة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وصية النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد ثبت عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكثير من الوصايا لمن عُنِي بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ حفظًا وتعلمًا ودراسة، وسأذكر حديثًا واحدًا عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وسنقف معه بعض الوقفات، إذ أوتي النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جوامع الكلم وكان كلامه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قرينٌ في ألفاظه عظيمٌ في معانيه.

ثبت من حديث عبد الرحمن بن شبل أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ**» **إذن**: هذا الحديث الذي ذكره النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّما هو خطاب لمن يتعلَّم القرآن أو لمن تعلَّم القرآن **يعني**: بدأ في التعلُّم، وأمَّا تعلُّمه للمنتهى فسأذكر بعد قليل أنه لا نهاية لتعلم القرآن وما يتعلَّق به.

يقول النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**» أربع جمل عظيمة جدًّا أتى بها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلُّها صريحة في النهي، «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**».

أوَّل جملتين أتى بهما النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهما قوله: «**وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ**» النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن أنَّ المرء إذا كان متعلمًا للقرآن غير غالٍ فيه ولا جافٍ عنه فإنه هو الذي يستحق التَّعظيم، فقد ثبت عند أبي داود من حديث سمرة بن جندب أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ**» ثمَّ ذكر ثلاثة **قال**: «**وَإِجْلَالُ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ**» إذا المرء إذا كان غير جافٍ عن القرآن ولا غالٍ فيه فإنَّ إجلاله من إجلال الله عَزَّوَجَلَّ، وأمَّا إن غلى فيه أو جفى عنه فإنه حينئذٍ يكون في محل لا يستحق

الإجلال في الدنيا وأمَّا عند الله عَزَّوَجَلَّ فحسابه عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**إذن**: «**وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ**» **فقوله**: «**وَلَا تَغْلُوا فِيهِ**» **أي**: لا تُجاوزوا الحد فيه سأذكر بعد قليل بعض من الأمثلة في الغلو في القرآن كيف يكون، وقد جاء عند الإمام أحمد من حديث ابن عبَّاس أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» وعلماء اللغة والأصول كذلك **يقولون**: إنَّ تقدم المعمول على العامل يفيد الحصر ويفيد التنبيه على شدَّة المُحذَّر منه فقوله: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» **أي**: أنَّ من أشدِّ ما أنبهكم عليه وأحذركم منه الغلوُّ، ولذلك فإنَّ سبب هلاك الأمم السابقة وأوَّل ما وقعت الضلال في بني آدم بسبب الغلوِّ «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» وقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال هذا الحديث بحجة الوداع حينما أراد أن يرمي الجمار **فقال**: «**بِمِثْلِ هَذِهِ فَارْمُوا**» **أي**: بمثل حصى الخلف بنحو نصف الأنملة «**وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» **قال صالح بن الإمام أحمد**: «فقلت لأبي: فيما الغلو في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» **قال**: الغلوُّ في كلِّ شيء»، كلُّ شيء فيه الغلوِّ، ومن أخطر ما يغلى فيه كتاب الله جَلَّ وَعَلَا ويقابل الغلوَّ الجفاء وهو: الترك، وسأذكر بعض الصور التي يتحقَّق فيها غلوٌّ ويتحقَّق فيها جفاءٌ معًا.

❖

**نبدأ بأوَّل ما يتعلَّق بالغلوِّ والجفاء وهو:**

## ما يتعلَّق بقراءة القرآن،

القراءة أجرها عظيم وتلاوتها جليلة ومع ذلك فإنَّ في قراءة القرآن غلوًا وفيها جفاء، فنقول: إنَّ في قراءة القرآن غلوٌ وجفاءٌ معًا كيف يكون ذلك؟ انظر معي أمَّا في كونها فيها جفاء فإنَّ من تعلَّم القرآن سواءً تعلَّمه حفظًا أو تعلَّمه تلاوة ونظرًا وكان ممن يحسن القراءة فإنه إذا ترك القراءة للقرآن يكون جافيًا عنه، ولذلك جاء في الصحيحين أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا رأى رؤيا فممَّا رأى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**رَأَى رَجُلًا وَفَوْق رَأْسِهِ رَجُلٌ آخَرُ وَالثَّانِي مَعَهُ صَخْرَةٌ يَرْمِي بِهَا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى تَثْلَغَ رَأْسَهُ ثُمَّ يَذْهَبُ الرّجُلُ الْقَائِمُ لِيَأْخُذَ الصَّخْرَةَ فَيَعُودُ الرَّأْسُ عَلَى حَالِهِ الْأُولَى فَيَفْعَلُ بِهِ فَعْلَتُهُ الْأُولَى يَأْتِي بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ وَيَرْمِي بِهَا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى يَثْلَغَهَا قَالَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ لِي هَذَا حَامِلُ الْقُرْآنِ الَّذِي يَتْرُكُ قِرَاءَتَهُ وَالْقِيَامَ بِهِ**».

**إذن**: من الجفاء عن القرآن ترك قراءته، ولذلك فإنَّ **أهل العلم يقولون**: -وهذه جاءت عن أبي العالية الرياحي تلميذ ابن عبَّاس- **قال**: كانوا يعدُّون **يعني**: الصَّحابة – رضوان الله عليهم – أنَّ من أعظم الذنوب أن يحفظ المرء القرآن ثمَّ يترك قراءته، يترك القراءة له هذه من أعظم الذنوب عند السلف.

**إذن فالمقصود**: أنَّ الجفاء عن قراءة القرآن بالإقلال منه، وهل فيها غلو؟ **نقول**: نعم

إنَّ فيها غلوًا، الغلوُّ فيه ما جاء في حديث عبد الله بن عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ذكر: «**أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ، قَالَ: أَسْتَطِيعُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: اقْرَأْهُ فِي جُمُعَة، قَالَ: أَسْتَطِيعُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: اقْرَأْهُ فِي ثَلَاثٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**» فدلَّنا ذلك على أنَّ من الغلوِّ في القرآن أن يُقرأ في أقلِّ من ثلاثة أيام هذا من الغلوِّ الذي نهى عنه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نعم، استثنى بعض أهل العلم من صورتين:

۞ **الصـــورة الأولى**: من زاد عن ذلك من باب المراجعة للحفظ لأنَّ بعض الناس قد يأتي أحيانـًا في بعض المراجعات فيكرر.

۞ **الصـورة الثانية**: **قالوا**: في أوقات المواسـم الفاضـلة كرمضـان ونحوه، هذه مسـألة فيها خلاف بين أهل العلم في قضية هل المواسم الفاضلة تستثنى أم لا؟

**إذن المقصـــود**: حتى في قراءة القرآن فيه غلوٌ في الزيادة في القراءة وفي الإقلال منها، ولذلك يقول بعض أهل العلم ومنهم القاضـــي أبو الحســـين أبي يعلى «اتفقوا -**يعني**: في علماء المذهب- على أنه يُكره للمســـلم إذا كان عالمًا القرآن أن يمرَّ عليه أربعون يومـًا لا يختم فيه القرآن من أوَّله إلى آخره»، يكره روايةً واحدةً وقولًا واحدًا. **إذن**: الغلوُّ والجفاء في مجرد القراءة موجودة.

۞◊۞

❁ **النوع الثاني: من الغلوّ والجفاء،**

**الغلوُّ والجفاء في الأداء،**
**في أداء القراءة،**

فأمَّا الجفاء في أداء القراءة فأن يقرأ المرء القرآن على غير لسان العرب بأن يلحن فيه وأن يتساهل في أداء علم التجويد إن كان محسنًا له، ولذلك كان أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رقى على المنبر وقال للمسلمين: «أيها المسلمون أعربوا القرآن».

**إذن**: فمن الجفاء عن القرآن ترك إعرابه، وما معنى ترك إعرابه؟ **المراد بترك إعرابه أمران:**

❁ **الأمر الأوَّل**: تسكين الحركات التي تكون في آخر الكلمات.

❁ **والأمر الثاني**: التساهل في ضبطها سواءً كان في آخر الكلمة حركات الإعراب أو حركات الصرف، وعلماء الفقه -طبعًا لهم مسلك يخالف مسلك علم الأداء والتجويد-، **علماء الفقه يقولون**: الفرق بين اللحن الجلي واللحن الخفي، أنَّ اللحن الجلي هو الذي يُحيل المعنى وإن كان فيه ترك للإعراب، **وبناءً على ذلك**: فلو رفع منصوبًا أو نصب مرفوعًا ولم يتغير المعنى فإنه عندهم يعد من اللحن الخفي لا من اللحن الجلي فلا يبطل الصلاة لكنه من الجفاء في القرآن لمن كان عالمًا له.

**إذن**: أعود مرة ثانية أنَّ من الجفاء في علم القرآن أن يترك المرء إعراب القرآن وهو مكروه كراهة شديدة جدًّا بل قد يصل للتحريم إذا غيَّر المعنى وأحاله والمرء حري به أن يتعلَّم علم التجويد وقد قال أهل العلم في قول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ**» **أي**: بعلم التجويد فإنَّ المراد بلحون العرب هو التجويد وليس المقصود به لحن الأداء الذي سنتكلم عنه في الأمر الثالث.

**إذن**: هذه مسألة مهمة من الجفاء في قضية الأداء في القرآن ترك إعرابه فإنَّ هذا من الجفاء فيه. يقابله الغلوَّ، الغلوُّ في الأداء ما هو؟ الغلوُّ في الأداء هو المبالغة في إخراج بعض الحروف وفي المبالغة في إشباع بعض الحركات حتَّى تكاد أن تكون حرفًا، ولذلك يقول العلماء علماء التجويد والأداء حينما حذَّر أهل العلم وهو تعمد قراءة القرآن بالمقامات، ومن أوَّل ما تكلَّم عن هذه المسألة ولربَّما كانت موجودة ابن الجزري الذي يسمَّى بالناظم وهو إمام هذا الفن وإليه المرجع ولا شكَّ صاحب «**النشر**» وصاحب «**المقدمة**» وغيرها، فقد نقل عنه ابنه في آخر شرح ابنه لمقدمة أبيه ويسمَّى «**شرح ابن الناظم**» أنه سأل أباه عن قراءة القرآن بالمقامات، المقامات التي يستخدمها أهل الغناء ويقرأ بها بعض مقرئي القرآن كالحجازي و[..] والبيات والسيكا وغير ذلك من الأمور، **قال**: «سألت أبي عن القراءة بهذه المقامات واللحون فكرهه»، فدلَّ ذلك على أنه ربَّما كان هذا في أوَّل معرفة تعمد هذا الأمر.

**إذن**: من الغلوِّ في القرآن ولا شكَّ أن يقرأ القرآن قصدًا وتعمدًا بهذه المقامات، وما زال أهل العلم يحذرون من تعلمها لأجل القراءة بها وأمَّا إن جاءت عن لسان المرء هكذا فهذه

جاءت عليه لأنه أغلب الناس قد تكون على لســانه دائمـًا لكن أمَّا أن يتعمدها أو أن يقرأ القرآن بها فلا شــكَّ أنه منهي عن ذلك وما زال أهل العلم ونقلت لكم قبل قليل عن ابن الجزري ومن ابن الجزري فهو العمدة في هذا الباب، فلا شــكَّ أنَّ هذا من الغلوِّ في القرآن **أي**: في أدائه وقراءته.

❊

**الأمر الثالث: ما يتعلَّق بالغلوِّ في القرآن،**

## الغلوُّ في القرآن من حيث تفسير المعاني،

إنَّ بعض الناس يجفو عن القرآن فتجده لا ينظر في المعاني ولا يتأمل في التفسير ولا ينظر في مقاصد هذا الكتاب العزيز مع أنَّ أعظم ما يُفعل ويُنظر فيه هو النظر في المعاني كما قال أبو عبد الرحمن السُلَمي الذي يقول عن العلماء ابن الصَّحابة هو ابن الصحابة لأنَّ أباه وأمه من أصحاب النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتتلمذ على الصَّحابة في قراءة القرآن وأغلب أسانيد الإقرار متصلة به – رحمة الله عليه – **أبو عبد الرحمن السلمي يقول**: «حدَّثنا الذين كانوا يقرؤوننا من أصحاب النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنهم كانوا لا يجاوزون عشر آياتٍ حتَّى يعلموا ما فيها من الحلال والحرام ويعملوا بها».

**إذن**: من أهم الأمور لطالب العلم أن يعنى بمعاني كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومن الجفاء العظيم أنَّ المرء يترك هذا فيصبح حاملًا للألفاظ غير عالمٍ بمعانيها وهذا خطير جدًّا، ولذلك بيَّن النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فرق المؤمن الذي يكون حاملًا القرآن والمنافق الذي يكون حامل القرآن فكلاهما ينتفع به في الظاهر وأمَّا الباطن فلا ينتفع به إلَّا المؤمن الذي يكون مؤمنًا بالله عَزَّوَجَلَّ وحريصًا على التأمل والعمل بهذا الكتاب العظيم.

**إذن**: هذا هو الجفاء وهو واضح، ما الغلوُّ في قضية تفسير معاني القرآن؟ الغلوُّ واضح وجلي في زماننا فإنَّ كثيراً من الناس يتكلَّم في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ بهواه وبظنه وقد قال النبيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رُوي عنه «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَهُوَ مُخْطِئٌ**» حتَّى وإن أصاب فهو مخطئ.

**إذن**: هذا الكلام هو كلام الله جَلَّ وَعَلَا ولا يجوز للمرء أن يفسِّره بخلاف ما اقتضاه كلامه جَلَّ وَعَلَا.

**إذن**: ما الذي يفسَّر به القرآن؟ يجب أوَّل معنى ألا يكون أي تفسير مخالف لدلائل لسان العرب لا يمكن.

**إذن**: كلُّ تفسيرٍ للقرآن بغير دِلالة لسان العرب فهو من الغلوِّ في التفسير كما **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [**الشعراء: ١٩٥**] **أي**: مُبيَّنٍ ومُبَيِّنٍ فهو مبيِّن للناس ومبيَّن للناس فتفسيره بالدلائل الباطنية وبالدلائل الإشارية في الجملة، وأنا قلت إشارية الجملة لأنَّ التفسير الإشاري يجوز بشروط أبان هذه الشروط بتفصيلٍ جميل ابن القيِّم في كتابه «**التبيان**» وهذه الشروط نطاقها ضيق **مثل**: تفسير ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾ [**البقرة: ٢٣٣**] مع **قول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**﴾ [**الأحقاف: ١٥**] حمله وفصاله وهو الرضاعة وهنا الرضاعة قال إنَّها حولان أربع وعشرون شهرًا فالفرق بينهما ستة أشهر، هذا هو أقل مدة الحمل هذا هو التفسير الإشاري.

**إذن**: قضية التفسير الإشاري له شروط أربعة أو خمس ذكرها ابن القيِّم في «**التبيان**» لذلك **أنا قلت**: والتفسير الإشاري في الجملة وأمَّا أغلب من يفسِّر التفسير الإشاري فلا شكَّ أنه على غير هدى.

**إذن**: **النوع الثالث والرابع**: من الغلوِّ في القرآن الغلوُّ في تفســيره وهـذا خطير جدًّا، لا الجفاء عنه، التأمل في المعاني ولا الغلوِّ في تفسيره.

٭◊٭

❁ **الأمر الأخير: قضية العمل بالقرآن،**

## إنَّ من الجفاء ترك العمل بالقرآن،

وقد ذكرت الحديث في الصحيحين أنَّ الرجل الذي يُثلع رأسه كان يترك قيام الليل به، ولذلك إذا رأيت رجلًا أو امرأةً عُنِي بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولم ترى أثر هذا الكتاب في سلوكه لا في خلقه ولا في عبادته ولا في سخاوة نفسه فاعلم أنَّ هذا الرجل يحتاج إلى أن يراجع نفسه؛ لأنه من الجافين عن القرآن في العمل، **يقول ابن مسعود**: «يجب على صاحب القرآن أن يُعرَف بليله إذ الناس نائمون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبصومه إذ الناس يأكلون»، ثمَّ عدَّ أكثر من مسألة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمَّا الغلوُّ في العمل هذا واضح هو الذي يتكلم عنه أهل العلم قديمًا حينما قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ**» فلا شكَّ أنَّ بعض الناس قد يأتي في عبادة معينة ويزيد عن الحد فيها ويتجاوز فيكون حينئذٍ غاليًا، والحديث في هذا مسألة الغلوُّ في العمل حديث طويل جدًّا وضابطه أن يكون مُخالفًا لسنة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلها تلازم مع العلم فمن غلى إمَّا أن يكون غير عالمٍ أو أن يكون عالمًا لكنه تعمد ترك ما تعلَّمه.

**إذن**: هذا على سبيل الإجمال والإيجاز وإن كان الموضوع أطول من ذلك يتعلَّق **بقول النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ**».

❁

۞ **ثمَّ قال النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ**» هذه مسـألة مهمة أريد أن أبيِّنها وإن كنت سـأتكلم عنها فقهًا أكثر من كونها وعظًا، قضـية الأكل بالقرآن مسـألة بيَّن أهل العلم أهميتها، هذا القرآن يرفع الله عَزَّوَجَلَّ به أقوامًا ويضع به آخرين ولكن بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في بعض الآثار عند الدارمي وغيره أنَّ كثيراً من الناس يتعلَّم القرآن ليأكل به كيف؟ من تعلَّم القرآن ليقال عالم هذا في الحقيقة تعلَّم القرآن ليأكل به، من تعلَّم القرآن لأجل أن يكتسب عملًا بعلمه هذا لا شـكَّ أنه قد أكل به، ولذلك **يقول أهل العلم**: إنَّه بإجماع أهل العلم لا يجوز أخذ الأجرة على القرآن، أنا سـأذكر كلامًا وسـأتكلم في الفقه لأنَّ المسـائل الفقهية مهم في هذه الجزئية، لا يجوز بإجماع -حُكي إجماع- لا يجوز أخذ الأجرة على القرآن لأنه عبادة، قراءته وتعليمه وتعلُّمه كلُّها عبادة فلا يجوز أخذ الأجرة عليه، «**واتخذ مؤذنًا لا يتخذ على آذانه أجرًا**»، وكذلك مسـائل القربات كالحج فلا يأخذ أحد أجرة على حجه عن آخر وإنَّما يأخذ نفقة، انظر معي عندنا فيما يتعلَّق بهذا الموضوع **مسألتان**:

۞ **المسألة الأولى**: أنَّ المرء يجب عليه دائمًا أن يراجع نفسه في مسألة القرآن والعلم دائمًا المؤمن يلوم نفسـه، نفسـه لوامة تحتاج إلى مراجعة راجع قلبك راجع نفسـك، دائمًا اسأل الله عَزَّوَجَلَّ الإخلاص كما في حديث **محمود بن لبيد**: «**أَنَّ الْمَرْءَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ**» دائمًا الإنسـان يحرص على أن يراجع نفسـه في مسـألة النية، ولذلك من علامات التوفيق للعبد أن تجده دائمًا مُراجعًا لقلبه في مسـألة النية، دائمًا اسـأل الله عَزَّوَجَلَّ الإخلاص، اللهم أبعد عني الرياء، اللهم أبعد عني التشريك والشرك، اللهم أبعد عني قصد غيرك، اللهم اجعل هذه العبادة لوجهك.

ومن علامات أنَّ المرء يجعل هذه العبادة سواءً كانت قرآن أو غيره خالصة لوجهه أن يحرص على أن تكون في سره أكثر منها في علانيته، يحرص على السر فيها فصاحب القرآن إذا كان يقوم بهذا القرآن في الليل فهذا علامة صدقه وإخلاصه وأمَّا إن كان لا يقرأ القرآن إلَّا فيما يأخذ عليه أجرًا فقط فليراجع قلبه فإنَّه يحتاج إلى مراجعة.

**إذن: الأمر الأوَّل**: ولنبيِّن له أنَّ المؤمن دائمًا يلوم نفسه كما **قال الحسن البصري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه: «ما زالوا – يقصد الصالحين – يظنون بأنفسهم النفاق حتَّى يأمنوا منه»، دائمًا يظن به نفس النفاق ويراجع نفسه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما زال يتتبع حذيفة في أزقة المدينة يقول له: ناشدتك بالله هل سمَّاني النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم؟ **أي**: مع المنافقين؟ فقال له حذيفة: لا ولا أخبر أحداً بعدك. لأنَّ حذيفة صاحب سر النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره بأسماء المنافقين.

**فالمقصود**: من هذا أنَّ الإنسان لا يأمن على نفسه النفاق إلَّا أن يكون قلبه مدخولًا وأمَّا الذي يراجع نفسه دائمًا ويتهم نفسه دائمًا ويجعل نفسه في محل المظنة أحياناً كثيرة فهذا نرجو أو يُرجى له بأمر الله عَزَّ وَجَلَّ التوفيق لأنَّ نفس المؤمن لوَّامة، هذا الذي أريد أن أؤكد عليه دائمًا وهي قضية مراجعة النية وما زال أهل العلم يوصي بعضهم بعضاً بمراجعة النية.

**قبل أن أنتقل للجملة الثانية ما معنى أنَّ الإنسان يراجع نيته؟** أن تقول: إنَّني –**يعني**: أن تقول في نفسك– أو أن تنويَ بتعلُّم القرآن نفي الجهل عن نفسك وأن تُعلِّم به الآخرين هذه النية الصالحة انتهى.

**إذن**: النية الصالحة أن ينوي المسلم نفي الجهل عن نفسه والتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بهذه العبادة.

**والأمر الثاني**: أن ينوي أن يعلِّم الآخرين فحينما آتي لحلقةٍ دارسًا أو مدرسًا فأكون ناويًا التعلُّم لله عَزَّوَجَلَّ وهو العبادة أو أنوي أن أعلِّم غيري ينتفع به **إذن**: هذه هي النية الصالحة انتهى أمر النية سهل.

**الأمر الثاني**: الذي أريد أن أبيِّنه أنا أقول: أنَّ مخالفة النية وترك النية **نوعان**:

۞ **النوع الأوَّل**: يبطل العمل بالكلية وهو الرياء والتسميع ﴿نَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] كلُّ من عمل عبادةً بقصد الرياء والتسميع **أي**: أن يسمع به آخر أو أن يراه آخر فلا أجر له البتة لا قليل ولا كثير لأنَّه شرك وهو الشرك الأصغر طبعًا يبطل هذا العمل بعينه.

۞ **النوع الثَّاني**: هناك شيء يسميه أهل العلم التشريك في النية وما التشريك في النية؟ هو أن ينوي العبادة لله عَزَّوَجَلَّ ولكن يأخذ عليها أجرًا في الدنيا **مثل**: المدرس مثلي **ومثل**: أئمة المساجد **ومثل**: المؤذن هؤلاء لا يبطل عملهم لا ظاهرًا ولا باطنًا ويؤجرون عليه لكن ينقص أجرهم، لا شكَّ أنه ينقص كم ينقص؟ علمه عند الله عَزَّوَجَلَّ ما الدليل؟ ما ثبت في الصحيح أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**مَا مِنْ غَازِيَةٍ يَغْزُونَ فَيَغْنَمُونَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَي أَجْرِهِمْ**» فلا شكَّ أنَّ من أَمَّ الناس إمامًا من غير أجرة أجره أعظم عند الله عَزَّوَجَلَّ ممَّن أَمَّ الناس بأجرة، ولا شكَّ أنَّ من علَّم الناس القرآن أو العلم من غير أجرة أعظم أجرًا عند الله عَزَّوَجَلَّ ممَّن أخذ أجرة سواءً شارط على هذه الأجرة أو لم يشارط لا شكَّ ولا ريب بين

هذين الإثنين.

**إذن**: انتهينا من المسألة الثانية وهو أنَّ التشريك لا يبطل العمل بالكلية وإنَّما ينقص الأجر والتشريك هو الذي نحن نقع فيه نسأل الله عَزَّوَجَلَّ السلامة.

❁ **المسألة الثالثة**: **هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن أم لا؟** قلت لكم قبل قليل إنَّ أهل العلم حكوا الإجماع على أنَّ أعمال القرب لا يجوز أخذ الأجرة عليها كالرقية بإجماع لا يجوز أخذ الأجرة عليها، تعليم القرآن، الإمامة، الحجُّ كلُّ ما كان من أفعال العبادات المحضة **أعني**: بها التي لا وكالة فيها كالأعمال البدنية لا يجوز أخذ الأجرة عليها، حكي الإجماع واستثني من ذلك صور:

❁ **الصورة الأولى**: ما كان رَزقًا **أي**: من بيت مال المسلمين فإنَّه يجوز وانعقد الإجماع عليه.

❁ **الصورة الثانية**: ما كان جُعلًا لا أجرةً، والدليل عليه حديث أبي سعيد «**أَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يرقوا اللديغ قَالُوا: اجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا**»، فالجعل يجوز أخذه وأمَّا الأجرة فلا يجوز، حكى الشَّيخ تقي الاتفاق ومثله في تعليم القرآن فلا يجوز أخذ الأجرة وإنَّما يجوز أخذ جُعْلٍ، الجُعل **يعني**: لأجل عند النتيجة، عند إتمام جزءٍ عند إتمام حفظ الكتاب كاملًا فلك كذا أيها المعلم، وهذا يجوز أخذ الجُعل على القرآن ولا يجوز أخذ الأجرة.

❁ **الصورة الثالثة**: وهو مسألة الأجرة على التعليم ذكروا أهل العلم أنَّ هذه مستثناة من أعمال القرب التي يجوز أخذ الأجرة عليها استثنيت للحاجة، ولذلك أنَّ بعض

المشايخ وهو الشَّيخ محمد بن مانع توفي خمسة وثمانين من ثلاث مئة وألَّف كتابًا سمَّاه «**البرهان في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن**» وذكر أنَّ أخذ الأجرة يجوز بالتعليم فقط لأنَّ هذا ممَّا لا يستقيم أمر الناس بدونه، وألَّف كتابه وهو مطبوع ومتداول ومشهور بين الناس.

**إذن**: هذه الأمور الثلاثة هي المستثناة في الأخذ وهو الجُعل والرَزق والأجرة على التعليم دون سائر أعمال القرب فيجوز أخذ الأجرة عليه للحاجة فيستثنى للحاجة فقط لغير الحاجة لا يجوز، لماذا قلت هذا الكلام؟ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ**» فالإنسان دائمًا يحرص على هذه المسألة وأنا عندما **قلت**: أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن **يعني**: قد يقول بعض الناس لما تتكلم في هذه المسألة وأطلت فيها؟ لأنَّ هذه المسألة موجودة في كتب الفقه وقد تفتح كثيراً من كتب الفقه فتجد فيها أنه لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم الناس القرآن، أغلب كتب الفقه يقولون ذلك **نقول**: نعم يستثنى للحاجة وعندما استثني للحاجة فلا شكَّ أنَّ عدم أخذ الأجرة أولى من أخذها، فقط هذه مسألة فقهية أردت أن أذكرها بمناسبة حديث النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ **الأمر الأخير**: النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**» **أي**: ولا تستكثروا بالقرآن ما معنى ألَّا تستكثروا **أي**: لا تستكثروا بسببه، الإنسان إذا رأى أنَّ الناس قد أنزلوه منزلًا لأجل هذا القرآن فلينزل من هذا المنزل لأجله، دائمًا المسلم يجب عليه أن لا يتكبَّر وأن لا ينزل نفسه منزلة **يعني**: أكثر من منزلته التي هو يستحقها، بل إنَّ من علامة صاحب

القرآن أنَّك تراه دائمًا متواضعًا فيه تَخَشُّع وفيه دائمًا إخباتٌ وإنابةٌ للجبَّار جَلَّ وَعَلَا حينما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بالقرآن، وإن رأيت به تكسرًا يقول: لا يجب أن أجلس في المكان الفلاني فقط دون ما عداه ويجب أن يقدَّم في المجالس ويجب أن أكون كذا وكذا من الأمور التي فيها تكثر بالقرآن فهذا من باب مخالفة نهي النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سأبدأ ببعض الوصايا السريعة جدًّا **يعني**: هذا المقدمة ضاعت في **أمرين**: المقدمة الأولى تقع في باب كان ما قلته في قضية التذكر نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ حينما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على أن المعتني بالقرآن **بأربع أمور**:

- بمحبته.
- وبوجود الوقت له.
- وعدم وجود الشغل والصَّوارف.
- والأمر الثالث: القدرة على حفظ كتاب الله وانشراح الصدر.

هذه نِعَم أربع مهمة جدًّا لو عُنِي المرء بها.

**الأمر الثاني**: شرحت الحديث لعبد الرحمن بن شبل أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**».

**الأمر الأخير: أختم به حديثي وهو قضـــية بعض الأمور المتعلقة لمن كان معلِّمًا للقرآن،**

لا شـــكَّ أنَّ من كان معلِّمًا للقرآن فإنَّه قد أراد الله به خيرًا كما في حديث عثمان في صـــحيح مسـلم أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»** وثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه **قال: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالَاهُ أَوْ رَجُلٌ غَدَا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»** ولا شكَّ أنَّ المرء إذا كان في كلِّ يوم من أيامه يعني: في كلِّ يومٍ من أيام الأسبوع يأتي بأفضـــل القُرب وهو تعلُّم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وتعليمه فإنَّ هذا دليلٌ على خيريته على الإطلاق **«مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» «خَيْرُكُمْ** – على ســبيل الإجمال – **مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»** ما دام المرء له حظ في يومه وليلته في تعلُّم القرآن فهذه نعمة عظيمة أنعمها الله عَزَّوَجَلَّ عليه واختصه بها دون باقي الناس.

**ولكن إذا كان المرء معلِّمًا للقرآن فليحرص على أمور:**

**الأمر الأوَّل**: ليحرص المؤمن على مراجعة نيته تكلمت عنها قبل قليل في قضـــية النية، ومسألة النية عظيمة جدًّا وخاصة للمعلِّم فإنَّ المعلِّم النية الصحيحة له أن يعلِّم الناس الخير عندما تنوي بتعليم الناس الخير فإنَّ نيتك تكون طيبة، وإن قصـــدت بالتعليم الأجرة فإنَّ نيتك حينئذٍ تكون مدفونة.

**الأمر الثاني**: الذي يجب على معلِّم القرآن العناية به أن يُعنى معلِّم القرآن بأن يكون تعليمه في أثناء العمل الرســمي وخارجه، وهذه مســألة مهمة تتعلَّق بعبادات الســر، ذكرت لكم قبل قليل أنَّنا كلُّنا مبلوُّون بأنَّنا نأخذ أجرة على أعمالنا، أنا مدرس في الصباح أنا مدرس

في العمل وآخذ أجرة على تعليم الناس الفقه والأصول، أنا أخرج لا أكذب عليك وأنا إمام مسجد وآخذ أجرة أو رزقًا لكن إحرص دائمًا على أن تجعل لك تعليمًا آخر خارج هذا الذي تأخذ عليه الأجرة، إجعل لك ساعات إضافية سواءً في نفس المحل أو خارجه تعلِّم الناس من غير أجرة وهذا بأمر الله عَزَّوَجَلَّ يتعلَّق بمؤثر في قلبك فإنَّ في مسائل القلوب مهم جدًّا، وهذه مسألة مهمة يجب على طالب العلم وخاصة معلِّم العلوم الشرعية أن يعتني به.

❁ **الأمر الثالث**: ما أوصي به إخواني ممَّن هم معلِّمي القرآن بأن يحرص المرء دائمًا على أن يعلِّم القرآن كما كان صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلِّمونه، وقد ذكرت من حديث أبي عبد الرحمن السُلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو شيخ المقرئين في زمانه ولا شكَّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينما **قال**: «**حدَّثنا الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ مِنْ أَصْحَابِ النَبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُجَاوِزُونَ عَشْرَ آيَاتٍ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَيَعْمَلُوا بِهَا**».

**إذن**: يحرص المرء على ألَّا يكثر من الحفظ أو من إعطاء الطالب جزءًا كبيرًا من غير النظر في معانيه على سبيل الإجمال، لا أقول أن ينظر في كلِّ ما فيها من الحلال والحرام وأن ينظر بكلِّ دلائل المعاني هذا لا يمكن إذ القرآن كما جاء في حديث الحارث بن الأعور عن [..] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ**» القرآن لا يمكن أن تنقضي عجائبه ولذلك يأتي شخص ببعض معانيه وخاصة إن كان المتعلِّم كبير السن غير حدث الحدث الصغير لا يفهم المعاني وإن فسرتها.

۞ **الأمر الرابع**: مـا يتعلَّق بتعلُّم القرآن أن يحرص المرء معلِّم القرآن على أن يعلِّم القرآن تعليمًا صحيحًا فيرقى بنفسه في أدائه بمعرفة لحون العرب والتجويد ويعرف مخارج الحروف مخارج صحيحة من غير غلوٍّ وتنطع فإنَّ بعض التصرفات من باب الغلوِّ والتَّنطع ولا شكَّ في ذلك وقد أشرت لبعضها قبل قليل والوقت لا يسمح الجميع أن أذكر ما في هذا الباب.

۞ **الأمر الخامس**: فيما يتعلَّق بمعلِّم القرآن أنَّ معلِّم القرآن عليه وخاصــة من كان معلِّمًا للقرآن أن يعتني بالعبادات، يجب على معلِّم القرآن أن يعتني بالعبادات ومن أهم العبادات قضية الخلق إذ الخلق عبادة والمرء تكون له درجة في الجنة لا ينالها بعبادته وإنَّما ينالها بخلقه، ولذلك دائمًا الإنسـان يحرص على أن يُعنى بخلقه وخاصـةً أنه حامل للقرآن فإنَّ الناس لمحبتهم الخير وتعظيمهم له يرون في حامل القرآن رأيًا لا يرونه في غيره لأنَّهم يرون أنَّ هذا الرجل أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه حينما كان حامل القرآن، وليعلم المسلم أنَّ أعظم الأخلاق وأهمها الحِلم، أهم خلقٍ من الأخلاق هو الحِلم فمن اكتسـب الحِلم كان ما بعده من الأخلاق تبعًا.

**إذن**: طالب العلم ومعلِّمه يجب أن يكون حليمًا غاية الحِلم وما عدا من الأخلاق تتبع الحِلم لا شـكَّ، من الكرم والصـدق وغير ذلك تتبع الحِلم إذ الحِلم هو سـيد الأخلاق كما قال أهل العلم رَحِمَهُمُٱللَّهُ تَعَالَى ومن أعظم العبادات عبادات السـر من حيث الصــدقة ومن

حيث الصلاة ومن حيث الإحسان للناس وبرُّ الوالدين بالخصوص وصلة الأرحام ونحو ذلك.

**إذن**: أوصي من أعظم ما أوصي به طالب العلم عمومًا ومعلِّم القرآن خصوصًا العناية بالعبادات إذ بها تثبت العلوم، ولذلك يقولون في الحديث الذي ذكرته حديث سمرة أنه جاء ببعض الألفاظ «**فَتَرَكَ الْقُرْآنَ وَهَجَرَهُ**» وفي بعض الألفاظ «**وَتَرَكَ الْقِيَامَ بِهِ فِي اللَّيْلِ**» **قال**: ووجه الاختلاف بين الروايتين أنَّ من ترك العبادة فقد ترك القرآن.

**إذن**: يجب على طالب العلم أن يُعنى بالعبادات فإنَّها الأصل في هذا الباب وهو المهم في هذا المجال.

**الأمر الأخير**: أختم به أيضًا أنَّ طالب العلم ومعلِّم القرآن يجب عليه أن يستمر في تعلُّم القرآن من حيث تعلُّم المعاني والفقه في الدين، وأنَّك لتعجب حقيقةً حينما ترى رجلًا معنيًا وامرأة معنية بالقرآن ثمَّ ترى إلى صلاته فتراه لا يحسن أداء الصلاة أو تراه لا يحسن أداء فريضة الزكاة أو تراه لا يحسن أداء العبادات البدنية وهذا خطأ عظيم يدلُّ على تقصيره في تعلُّم معاني القرآن، فالإنسان يعنى ما استطاع على أداء العبادة وعلى التعلُّم وأن يجمع مع القرآن علومًا العلوم التي تكون مفسِّرةٌ له، هذا على سبيل الإجمال والإيجاز **يعني**: كلامًا مشتتًا مفرَّقًا بين أمور كثيرة جاءت حسب ما سنح على الذهن وخطر بالبال.

أســأل الله عَزَّوَجَلَّ لنا جميعًا التوفيق والسـداد وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصـالح وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد.

❖

## الأسئـــــلة:

**السؤال: ما معنى الإخلاص وكيف أطبقه عمليًا؟**

**الجواب**: نعم، أنا بيَّنت قبل قليل أنَّ المراد بالإخلاص نفي الشرك أو التشريك، فأمَّا نفي الشرك فهو الرياء والتسميع وأمَّا التشريك فإنَّ **يعني**: يأخذ على العبادة أجرا هذا هو كمال الإخلاص، والإخلاص قد يكون ناقصًا وقد يكون تامًا وأكمل الناس إخلاصًا أنبياء الله – صلوات الله وسلامه عليهم – ولذلك يقول **الفضيل بن عياض** كما نقل ذلك عنه أبي الدنيا في كتاب «**الإخلاص**» **قال**: «إخلاصنا يحتاج إلى إخلاص» فكلُّ شخصٍ **يعني**: يحتاج إلى أن يراجع نفسه وإلى أن يجاهد قلبه وأن يتهم نفسه بشرط ألَّا يصل مرحلة الوسواس، مرحلة الوسواس هذه مرحلة خطيرة وضارة وبعيدة تمامًا عن الشَّرع، ولذلك **يقولون**: أنَّ من فعل العبادة لأجل الناس فهو رياء ومن تركها لأجل الناس حاجة أن ينظروا إليه فهو نقص في عقله شرك ونقص في عقله.

**إذن**: **المقصود**: أنَّ الإنسان فقط يراجع قلبه ولا يتوكل عنه مطلقًا وإنَّما يراجع قلبه فقط مراجعة القلب، لذلك يقول النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» **فقوله**: «**إِنَّما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» **يعني**: هذا من حيث الصحة والفساد «**وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**» من حيث الإثابة إذ النية **نوعان**:

نيةٌ يتعلَّق بها صحة العبادة.

ونيةٌ يتعلَّق بها الثواب، وهذا معنى قول النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث معاذ «**إِنَّ الْمَرْءَ لَيُصَلِّي وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا عُشْرُهَا تُسْعُهَا** –إلى أن قال–: **نِصْفُهَا**» فالناس يختلفون من

حيث الأجر باعتبار الإخلاص، وكيف يتحصل المرء على الإخلاص:

**أولاً**: بسؤال الله عَزَّوَجَلَّ كما سبق معنا في حديث محمود بن لبيد أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أنَّ المرء إذا وقع في الشرك الذي هو أصل الرياء فيكون دارءًا لشركه أن **يقول**: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ**».

**الأمر الثاني**: أنَّ المرء دائمًا يحرص على عبادات السر **يعني**: أي عبادة قد تقول قد دخلني فيها شكٌّ.

**إذن**: افعل مثلها في السر، من شكَّ أنَّ صلاته صليت لأجل الناس يصلي في بيته «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُور**» فصلي في بيتك، الصدقة الأصل أنَّها سر ولذلك يقول النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ**» فذكر ثلاثة أمور كما عند ابن ماجة **ومنها**: «**وَمَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَلَمْ يُخْرِجْ الْفَرِيضَةَ وَلَا ذَاتَ الشَّرْطِ**» فالزكاة والصدقات الأصل أنها سر لا يطلع عليها أحد ولكن إن أخرج المرء بعضها علانية ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ **[البقرة: ٢٧١]** إن أخرجتها علانية وظننت أنَّه قد قُصد بها غير كمال الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ فأخرج مثلها أو بعضًا منها في السر فحينئذٍ يكون هذا علامة الإخلاص، ولذلك قلت قبل قليل أنَّ معلِّم القرآن يحرص على أن يعلِّم في السر **يعني**: من غير ما يأخذ عليه الأجرة، يجعل له ساعات إضافية، يجعل له تطوعًا في المساء، يجعل له تطوعًا في وقت آخر، يحرص على الأمور التطوعية التي تكون يُرجى بها ما عند الله عَزَّوَجَلَّ، من أعظم الأمور التي تتعلَّق بالإخلاص أنَّ المرء دائمًا يكل أمره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتذكر أخبار المخلصين والقراءة فيها، ومن أجل الكتب التي عنيت بالإخلاص هو كتاب أبي

الدنيا قبل قليل كتاب «**الإخلاص**» لابن أبي الدنيا، وللشَّيخ تقي الدين رسالة جميلة جدًّا تتعلَّق بهذا الموضوع سمَّاها «**التحفة العراقية في أفعال القلوب**».

**السؤال**: **أذكر لنا أدعية نبوية تعيننا على حفظ القرآن والعمل به؟**

**الجواب**: ثبت عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعضًا من الأدعية ما أذكر منها النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **قال**: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**» فاستعاذ النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من العلم الذي لا ينفع، فدائمًا الإنسان يكثر من هذا الدعاء، والنبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان في قيام الليل **يقول**: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**» قال في آخره: «**اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**» فهذا فيه الدِلالة للخير والهدى، ومن ذلك أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُمتِّع بسمعه وبصره وقوته، فقد جاء عند الترمذي من حديث ابن عمر أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان من دعائه «**اللَّهُمّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَقُوَّتِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي**» فمات النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ممتَّعًا وهذه نعمة عظيمة جدًّا، جاء في حديث أيضًا أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **قال**: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَوْ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَو اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ هَمِّي وَحُزْنِي**» فمن دعا بهذا الدعاء أذهب الله عَزَّوَجَلَّ عنه الحَزن، وهذه تُفيد في قضية أن يجعل القرآن فلا يُجعل القرآن إلَّا وأن يكون الشخص حاملًا له متذكرًا في معانيه، كان السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ تَعَالَى يدعون الله عَزَّوَجَلَّ أن يُذكرِّهم ما نُسُّوا من القرآن **وأنا قلت**: نُسي بالبناء على المجهول لأنَّه رُوي عند مالك في «**الموطأ**» «**إِنِّي لَأُنَسَّى**» فالنبيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان **يقول**: «**أُنَسَّــى الْقُرْآنَ**» مع أنَّ **الفقهاء يقولون**: يجوز أن تقول نَســيتُ ونُسِّيتُ ولكن الأولى أن يقول: نُسِّيتُ بالبناء على غير فاعل لكي لا ينسب المرء لنفسه هذا الفعل الذي هو ممنوع ومذموم وهو نســيان القرآن، يجوز أن يقول: نَســيتُ ولكن يقول: نُسِّــيتُ أولى لكي لا ينســب لنفســه هذا الفعل، لكن لو قالها ليس ممنوعًا، والأدعية كثيرة جدًّا تحتاج إلى مراجعة.

**السؤال**: **ما حكم وظيفة محفظة القرآن في دار القرآن هل يكون الراتب جائز؟**

**الجواب**: هذا ذكرت قبل قليل أنه يجوز فإن كانت لصقة من بيت المال **أي**: من الدولة هذا لا شكَّ انعقد الإجماع على جوازها، وأمَّا إن كانت لا ليست من الرزق فإنَّها تجوز كما ذكرت عن شـيخ المشـايخ الشَّـيخ محمد بن مانع المتوفى سـنة خمسـة وثمانين ثلاث مئة وألف – عليه رحمة الله – في كتابه «**القرآن**» وهذا الذي عليه عامة المســلمين الآن على هذا الشيء أنه جائز يجوز، والأدلة مبسوطة في رسالة الشَّيخ، لكن أنا عندما ذكرت الكلام قبل قليـل لكي نفهم الفرق من كتـاب الفقهـاء وأفواه الموجودة الآن لكن إن كـان الشــخص يستطيع أن يستغني أو يتقلل، هل يقول أقل أجرة فهذا أولى ولا شكَّ.

**السؤال**: **كيف أفرِّق بين تشريك النية الذي ينقص الأجر وبين ما يبطله كما في الحديث القدسي «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ»؟**

**الجواب**: نعم، هذه مسـألة تكلم عنها شـيخنا تقي الدين في ردِّه على أبي حامد الغزالي حينما بيَّن أنَّ الرياء **نوعان**: رياءٌ يبطل العمل ورياء يقصــره، **قال**: غير صــحيح فإنَّ الرياء شــركٌ وشــركٌ مبطلٌ للعمل، والتفريق بين ولكن **قال**: يجب أن نقول: الشــرك والتشــريك،

والشَّيخ تقي الدين له رسالة في هذا الباب، الفرق بينهما أنَّ الشرك الذي هو الرياء أن يفعل الفعل لأجل الناس، لو لم يكن الناس يرونه أو يسمعون به لما فعل هذا الفعل بالكلية، وأمَّا التشريك فهو أن يفعل الفعل لله عَزَّوَجَلَّ ويأتيه حظٌّ من الدنيا سواءً بمشارطة أو بدونها فحينئذٍ يسمَّى تشريكًا، ولذلك **يعني**: الأوائل لمَّا سبقوا الأواخر، الصَّحابة – رضوان الله عليهم – آمنوا بالنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يجدون أجرًا بل يعلمون أنَّ إيمانهم به عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ سيُذهب لهم **يعني**: موعودون بالنقص في المال والنفس مع الإيمان بالنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فهم قد أقبلوا عليه بكليتهم لا يريدون شيئًا من الدنيا، وهذا من أسباب تفويض الصَّحابة على من بعدهم، أمَّا من بعدهم فحينما فُتح على الناس الدنيا كما قال **خباب** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «خشيت ألَّا نؤجر على العبادة»، نؤجر على الأعمال الصالحة من كثرة ما يأتينا من هذه الدنيا، يقول: أخشى أنِّي لا أؤجر عليها. بخلاف من كان في بذل العبادة مخلصًا له وهو يريد النقص فرق بين الحالتين.

**إذن**: **المقصود**: من هذا أنَّ الشخص يحرص دائمًا على مراجعة قلبه، وأنا أريد أن أركز على مسألة صاحب القرآن ومعلِّم القرآن نظره غير نظر غيره لا شكَّ، النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ احتجم وأعطى الحَجَّام أجرة، أعطاه أجرة وهذا يُفيدنا على أنَّ الحجامة أجرها حلال في المقابل **يقول النبيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَجْرُ الْحَجَّامِ خَبِيثٌ**» الذي يأتيك بالمال لا تأكل منه شيء.

**إذن**: الصالحين وطلبة العلم يجب أن يحتاطوا في المال الحلال فيتركوا بعضه ليكمل حالهم.

**إذن**: نفرِّق بين حلال وحرام والحلال درجات ولذلك **يعني**: أذكر لكم قصة ذكر ابن [..] في طبقات الشافعية سمَّاه «**العقل المُذهب في طبقات علماء المَذهب**» أنَّ إمام الحرمين الجويني أبو المعالي كان يلقي على الطلاب درسًا وأنَّه في أثناء درسه مع فصاحة لسانه وبيانه كانت تأتيه تأتأة في حديثه **يعني**: يقف قليلاً يتأتئ، فكانت إذا جاءته هذه الحالة طأطأ رأسه ثمَّ قال: هذا من أثر تلك المصة، فسُئل ما معنى هذه الكلمة؟ فقال: إنَّ أبي كان صالحًا. وصدق فأبوه من علماء المسلمين الكبار الشَّيخ أبو محمد الجويني مرجع الخرسانيين في خرسان من الشافعية في الفقه صاحب «**السلسلة**» وهو من علماء السنة نقل عن البيهقي وغيرهم قال: «كان أبي رجلًا صالحًا فلا يطعمنا إلَّا حلال وقد دخلت جارية جارنا علينا وأنا صغير فأرضعتني من ثديها فلمَّا علم والدي وقد كانت تلك الجارية تأكل الربا حاول أن يخرج تلك الرضعة من جوفي فخرج ما خرج وبقي ما بقي مع أنَّها حلال لأنَّ [..] سبب المال [..] سبب ذلك المال ذات عين كما لو استحالت يعني ومع ذلك رأى ذلك الرجل في نفسه تأثرًا بسبب تلك المال الذي هو قد يكون حلالًا لكنه في أقل درجات الحلال مع ذلك – انظر – لما عُني بابنه في مسألة الحلال والحرام من كان ابنه؟ ابنه هذا إمام الحرمين الشافعية إذا قالوا الإمام لا يعنون الإمام الشافعي يعنون إمام الحرم وكلُّ كتب الشافعية إلى وقتنا هذا لا تكاد تخرج عن كتابه «**نهاية [..]**» **يعني**: كلُّ شخص شافعي وغير شافعي لهذا الرجل من [..] الإمام في الفقه **يعني**: العناية بمسائل الحلال والحرام مهمة **إذن**: عندما تكلمت قبل قليل الكلام هذا أنا لا أتكلم عن حلال وحرام هو حلال الأجرة، ولكن نتكلم عن مسألة أخرى وهي زائدة وهي قضية العناية بأحل الحلال بعض الناس عنده الحلال ما حلَّ في يده هذه خطيئة بل طالب العلم دائمًا يراجع نفسه ويحتاط ويتأكد

كثيراً، أنا أقول هذا وأنا من أشدِّ الناس **يعني**: وقوعًا في كثير من المشتبه لكن الإنسان دائمًا يذكر نفسه وغيره لعلَّ الله عَزَّوَجَلَّ ينفعنا بهذا الكلام.

